باب المناظرة والمراسلة

ايضاح وانتقاد

العلامة المفضال السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار المنير

(١٣ — السلام عليكم ورحمة الله) وبعد فقد اطلعت على جوابكم بالمنار (صحيفة ٥٣٧ ج ٧ م ١٢) واني اشكركم على كل حال وارجو ان تفسحوا للضعيف مجالا في صدر حلمكم فان الكمال لله وحده وان خوفي من التطويل مع رقة جسم المنار هو الذي جعلني اقصر عن زيادة الايضاح في أول الامر بل كثرة اشتغالي بمصالح الحكومة تجعلني اختلس القليل من وقت راحتي لاكتب ما ارى ذمتي تطالبني ببيانه اجمالا مع اعترافي بالعجز وان كان فيما اكتب شيئا من السلطة فمازلت اقول « رب زدني علما » حتى تتمكنوا من فهم قصدي الحسن واني باسم الله الاكبر ابتدئ في بيان المقصود فاقول :

(١٤ — القسمة في الآخرة) ذكرتم في صحيفة ٥٤٤ ج ٧ م ١٢ ان الناس ينقسمون في الآخرة الى قسمين شقي وسعيد وأنهم فيها فريقان «فريق في الجنة وفريق في السعير» فهذا لا اخالفكم فيه في شيء

(١٥ — مساواة الناس في بدء الخلقة) قلتم في صحيفه ٥٤٤ « وانه بدأهم على هذا ويعيدهم عليه » ففهمت من ذلك ان الله تعالى بدأ خلق الناس قسمين شقيا وسعيدا وانه تعالى اخرجهم في هذه الحياة على هذه القسمة وانه سيعيدهم في الآخرة على نفس هذه القسمة بلا تغيير ولا تبديل حيث ايدتم ذلك بقولكم « انه كما قسمهم الى شقي وسعيد في الدنيا والآخرة قسم بدئهم » الخ . . . وهذا ما اخالفكم فيه ولا اوافقكم عليه من بعض الوجوه للاسباب الآتية :

اولا : خلق الله الناس في بدء خلقهم متساوين(؟) لغرض واحد فلاشقي بينهم ولا سعيدا ثم اخرجهم في الحياة الدنيا لعبادته كالآية « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » فحصر الغرض من الخلقة في العبادة وحدها يدل على تساوي أصل الناس في بدء النشأة

ثانيا : قال تعالى : « كان الناس امة واحدة » وهذا يدل صريحا على ان الناس كانوا كواحد في بدء الخلقة لا تمييز بين انسان وآخر ولا وجود لشقي بينهم ولا لسعيد

ثالثاً : قال تعالى : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا . . . » فهذه الآية تدل على ان ذرية بني آدم بلا استثناء وهم في ظهور آبائهم كانوا مطبوعين على تأليه الخالق وتوحيده بلا شرك فيدخل في ذلك بالطبع ذرية اليهودي والمجوسي والبوذي والبرهمي والمسيحي والمسلم والمادي والدهري والكافر والمؤمن مما يثبت توحيد الناس ومساواتهم في بدء الخلقة وقد ولدوا من بطون أمهاتهم بالبداهة على هذه الطهارة فكيف تقولون انه بدأهم قسمين ويعيدهم عليها !

رابعا : قال النبي عليه الصلاة والسلام : « كل مولود يولد على الفطرة » والولادة على الفطرة كما لا يخفى عليكم هي الولادة على الاصل الطاهر الخالي من نزغات الشرك وخلافه فلا يوجد إذا في بدء الخلقة تقسيم

(١٦ ــ سير الناس على نظام ذو (؟) وجهين) لعلكم تتساءلون بعد ذلك وتقولون إذا سلمنا بان الناس متساوون في بدأ الخلقة لا شقيا ولا سعيدا فكيف ينقسمون في الآخرة اليها . . وكيف يتفق علم الله الأزلي الثابت على ذلك في الحياتين ؟

فأقول لكم إن الله تعالى أخرج الناس إلى الحياة الدنيا على الفطرة طاهرين وجعل لهم بارادته نظاما يسيرون عليه بعد ان منحهم الاستقلال الذاتي والحرية غير ان هذا النظام ذو وجهين متضادين كما قال تعالى « وهديناه النجدين » أي الطريقين المتضادين : طريق الخير وطريق الشر في آن واحد ولما كانت الطبيعة الانسانية متركبة بكيفية تلائم الطريقين المذكورين غير انها لا يمكنها ان تسير الا في طريق واحد فقط منهما ولو بالتناوب مرة هنا ومرة هناك تبعا لحرية

الانسان واستقلاله كالآية « إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا » فكان ذلك داعيا لانقسامهم أنفسهم مع ان الله تعالى لم يقسمهم من قبل ذلك . . فنجد واحدا يسير في طريق الخير دفعة واحدة وآخر في طريق الشر دفعة واحدة وثالث (؟) يتنقل بين طريق الخير والشر مع العلم انهم جميعا في امكانهم أن يسيروا من طريق واحد دون ان يروا الثاني ولا يعلمون به فتقسيمهم في الاصل غير موجود بالمرة ولكن النظام الموضوع امام حريتهم هو المقسوم فقط وفرق بين قسمة النظام وقسمة النفوس التي تسير بحريتها على أي شكل كان مما في هذا النظام المعلوم لله من قبل خلق الناس أجمعين

(١٧ — علم الله الازلي وسير الناس في الطريق) ربما تقولون مما ذكرته آنفا انه مادام الناس غير منقسمين من قبل سيرهم في احد الطريقين . وانهم يمكنهم جميعا ان يسيروا في طريق واحد من غير ان يروا الثاني ان علم الله تعالى الازلي فيما يختص بسيرهم هذا غير ثابت من جهة الواقع منهم ونفس الامر وانه تعالى لا يعلم عن من من هؤلاء الناس سيكون في الطريق الايمن أو من منهم سيكون في الطريق الايسر ، وجوابي على ذلك : ان كل ما يحدث مهما كان من عمل الانسان الحر كان معلوما لله ازلا قبل وقوعه فعلا بصفة عامة لا تخصيص فيها لزيد من الناس وانه تعالى خلق الناس ليسيروا في أحد طريقين متضادين أو في كل منهما على التناوب « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » مع كونه يراقبهم بنفسه كل المراقبة « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » فالمراقبة هي أساس العلم بالتخصيص بأحد الطريقين أو المختار منهما في أي وقت بواسطة أي انسان بتمام حريته . ومن هذه المراقبة يعلم الله تعالى في أول وهلة ما خصص كل فرد لنفسه من أحدهما مع كونهما وكل ما فيهما من أنواع الاعمال المختلفة معلومين لله تعالى من الازل كما مر . وكل هذا بالبداهة لا يزيد علم الله تعالى شيئا ولا ينقصه شيئا وغاية ما في الامر ان الله تعالى خلق الناس في الاصل طاهرين وأخرجهم في هذه الحياة الدنيا لغرض هو : ليعلم منهم من يسير في الطريق الايمن بحريته ومن منهم يسير في الطريق الايسر ولذا كانت المراقبة لازمة كالآية « ان الله كان عليكم رقيبا » ويؤيد ذلك ما يأتي

أولا : ماذكره الله تعالى في الكتاب العزيز من أمر الفتنة أوالامتحان لاختبار كل من يؤمن به تعالى حتى يعلم منه اما الثبات نهائيا على الايمان أو الزعزعة عنه عند الامتحان أو الفتنة المذكورة كالآية : «أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » فالله تعالى يصرح في القرآن بنفسه بانه تعالى لايعلم الصادق من الكاذب في الايمان الا بعد ان يفتنه ويجربه ويمتحنه ليعلم منه قوة الخيار للايمان والثبات عليه أو التزعزع عنه بمطلق حريته الممنوحة له منه . أما قولكم ان ذلك علم انكشاف فهو مردود لانه لايوجد لله علم مكشوف لان المعدوم والموجود في علم الله سواء

ثانيا : قال تعالى عن الشيطان : « وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو في شك منها وربك على كل شيء حفيظ » أي انه تعالى لم يجعل للشيطان على الانسان سلطة تمنا ليحور (؟) إرادته الحرة الخصوصية من الايمان الى الكفر بل هي وسوسة ضعيفة « ان كيد الشيطان كان ضعيفا » أمرها بسيط ولا تأثير منها وممكن لكل انسان بحريته ان يتجنبها بما خلق الله تعالى فيه من عقل وجعل له من الهام ـ والله تعالى لم يمنع الشيطان عن تلك الوسوسة للانسان الا ليجعلها في ضمن الفتنة أو اللازم المقرر في نظام الله ليعلم منها من يؤمن بالآخرة ممن هو في شك منها وان هذا العلم لايكون الا بالمراقبة المذكورة . اذ بغير ذلك لايكون معنى للمراقبة التي مدلولها التأمل لانتظار وقوع فعل من شخص معلوم في احد (؟) جهتين متضادتين

ثالثا : قال تعالى « وماجعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم » فهو تعالى يصرح هنا انه لايعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه منهم قبل الفتنة بالانقلاب عن القبلة بيت المقدس الى الكعبة الا بعد حصولها . وهنا لايتوهم القارئ ان الله تعالى كان يجهل شيئا أو يعزب شيء عن علمه . كلا بل هو بكل شيء عليم لان الله تعالى كان يعلم أن ماخلقهم عليه من نفس كاملة وعقل يمكنهم بهما ان يتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم بمطلق حريتهم التي منحها لهم بلا أي مانع ، هذا من جهة ومن جهة أخرى بحسب الوضع الذي شكل

به الخلقة الانسانية كان يعلم عنهم في آن واحد انهم يمكنهم جميعا ان لا يتبعوه (ص) بمطلق حريتهم وفي الوقت نفسه كان يعلم بالنتيجة التي سيجازيهم بها وتصيبهم في الحياة الدنيا والآخرة ان لم يتبعوه ويعلم من قبل ايضا بالنتيجة التي سيجازيهم بها في الحياتين ان لم يتبعوه . غير ان هذا العلم المطلوب ليس انكشاف الفعل الواقع المطابق وحده للعلم السابق دون غيره كما يقول المنار . كلا . كلا بل هو علم تنقل ارادة كل منهم الى اي جهة يرغب السير بحريته في احد الطريقين المتضادين المعلومين لله من قبل وهما مفتوحان معا في كل وقت أمام كل انسان حتى يمده الله بعد ذلك بجزاء ما اراد . وهذا العلم بالطبع لا يكون الا بالمراقبة كالآية « افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت »

رابعا : ان خلق الناس متساوين(؟) في بدأ الخلقة وخروجهم الى الدنيا للتنافس في عبادة الخالق بحريتهم هو كل الحق الذي كان الغرض منه وجود العالم كالآية : « وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا » وكالآية : « اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض الا بالحق » . . فهل يعرف المنار ما هو هذا الحق؟ هذا الحق هو منح المخلوقات ومنها الانسان « الحرية » الكاملة في عبادة الله والسير في أحد الطريقين المتضادين متحملا نتائج احدهما او كل منهما بالتناوب على عاتقه بما وهبه الله من عقل وشعور والهام مع تمام الاستقلال في الارادة « وما تكسب كل نفس الا عليها »

فاذا كان الناس مقسومين كما قلتم من الاصل وفي الدنيا وانهم سيعودون على هذا التقسيم نفسه في الآخرة . . فان الحياة الدنيا والخلق في الاصل والمبدأ يصيران بذلك عملا من الله باطلا كل البطلان لا علة ولا حكمة منه اصلا . . بل يكون اشبه بتسخير القادر للعاجز ورحمة الناس وتعذيب آخرين بالاستبداد والقوة دون غيرها مع ان الكل « انسان » ومن نفس واحدة يشعر الواحد ويحس كما يشعر الآخر وهذا لم يعمله ولن يعمله الرحمن الرحيم . ولا يشير اليه في كتابه الكريم وانما يشير الى ان الكل مكرمون « ولقد كرمنا بني آدم » ومخاطبون بالآية « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » فلا قسمة في اصل الخلقة ولا تقسيم الا في الآخرة فانها ستكون طبقا لما اكتسبناه بحريتنا من احد النجدين المتضادين « وهديناه النجدين » لا طبقا

المقسوم المحترم « اليوم تجزى كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب »

خامسا : قال تعالى في بعض الآيات « ولما يعلم الله الذين آمنوا » فهذا العلم بالايمان يدل على وقوعه في المستقبل دون الماضي . فهو لا يؤيد على الله الجهل او انه علم انكشاف للواقع دون غيره كلا بل يدل على تنفيذ ما اراد الخالق ان يكون من نظام وضعه للانسان بصفته مخلوقا سيفعل الخير أو الشر في آن واحد . والمطلوب علمه هو تقييد ما يختاره الانسان على نفسه من كل المعلوم لله ازلا من كلا الطريقين . فاذا فعل انسان خيرا من بدء حياته الى مماته ووقع ذلك فعلا فقد كان هذا الواقع معلوما لله ازلا بصفته معلوما لا بصفته واقعا لا محالة . ولكن يجانبه ايضا ان الله يعلم للشخص نفسه انه سيفعل الشر على نوع مّا من بدء حياته الى مماته بصفته معلوما لا بصفته واقعا غير ان هذا الانسان اختار بحريته الاول وترك بحريته الثاني فصار هذا الاخير من المعلوم لله غيبا لا يظهره للشخص ولا لاحد في العالم « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا »

وبهذا وبغيره يثبت لكم ان الله تعالى لم يخصص من الازل اناسا للايمان معلومين من قبل وجودهم وسينكشفون بالواقع . كلا بل كل موجود في الحياة امامه طريقان متضادان تحت حريته يراقبه الله تعالى حتى يعلم منه في اي جهة عزم بنفسه الثبات عليها فكان تعلق العلم الالهي عن كل انسان دائما هو من جهتين متضادتين في آن واحد لا من جهة الواقع وحده كما قلتم ولما كان الانسان لا يمكنه الجمع بينهما في وقت واحد فعلم الله تعالى المطلوب هو تخصيص أحدهما للانسان بارادته وحريته الذاتية . . . إذ ان هذا هو الغرض الوحيد من الخلقة

(١٨ ــ تعلق العلم الإلهي ــ علم الله بالواقع وبضده في وقت واحد) قلتم في صحيفة (٥٤١ ج ٧ م ١٢) انه متى وقع الشيء علمنا ان علم الله تعالى كان متعلقا بوقوعه لأن علمه تعالى يكون دائما مطابقا للواقع والا كان جهلا . . وذلك محال »

أما أنا فأقول لكم ان علم الله تعالى يتعلق بوقوع الاشياء قبل حصولها في أحوال مخصوصة يريدها الله تعالى بحق كالآية : « انما أمرنا لشيء إذا أردناه ان نقول له كن فيكون » ومثال ذلك وجود العالم قبل ان يوجد . . . ولكن بالنسبة للنظام الذي خلق الانسان عليه وأراد ان يسير بمقتضاه في هذه الحياة بصفة عامة فلا تعلق لوقوع الافعال الانسانية من قبل وقوعها غير أنها معلومة بشكلها التي وقعت عليه ان وقعت مثل ضدها تماما بالنسبة لمن وقعت منهم بالذات وان كان الضد الذي لم يقع صار في حيز العدم ولكنه مازال معلوما لله تعالى في الغيب الذي لا ندركه ولا يريد الله ان ندركه لأن هذا التعلق الذي تقصدونه معناه تحديد ما وقع فعلامهما كان من أي عمل إنساني انه كان في العلم الالهي واقعا لا محالة قبل وقوعه دون غيره . . وهذا هو الخطأ المحض بل هذا هو الخلاف الذي بيني وبينكم في الغالب ومنه أيدتم عدم فهمكم لكثير مما ذكرت آنفا (وسأشرح فيما بعد ان هذه النقطة نفسها هي التي فرقت الامة الاسلامية احزابا وكانت أصلا لسقوط الامة الاسلامية في أيامها المتأخرة المظلمة) إذ الحقيقة هي :

أولا إن الواقع كان معلوما لله تعالى مثل كثير من أنواعه واضداده بالنسبة لمن وقع منه الشيء نفسه في وقت واحد وغاية ما في الامر ان الواقع تخصص لفاعل الشيء من ضمن أنواع كثيرة كانت مفتوحة امام حريته لتنفيذ واحد منها في وقت واحد وان هذا التخصيص هو الذي كان يراقبه الخالق ليعلمه (راجع ١٧ علم الله الازلي وسير الناس في الطريقين) لانه تعالى أراد ان يكون هكذا النظام الانساني في العالم كما قال تعالى « وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء » فاذا كان علم الله تعالى معلقا من الازل بمن يؤمن انه سيؤمن في وقت كذا قبل وقوعه ومن يكفر انه سيكفر في وقت كذا فما الداعي لقوله تعالى : « وليعلم الله الذين آمنوا » ؟ وأيضا — لماذا يتخذ منا شهداء أي شاهدين على من كفر به بحريته المحاكمة في الآخرة ؟ . اللهم الا لان الناس كلهم في نظر الله سواء . وانه تعالى فتح امام كل انسان طريقين متضادين فلا يعلم الله

تعالى أنه آمن الا في حال إيمانه ولا يعلم الله تعالى انه كفر الا في حال كفره ، وان حكم الواقع عند الله في العلم هو كحكم المعدوم سواء بلا فرق وان كان ذلك يعجز عنه عقل الانسان « ليس كمثله شيء »

ثانيا : عثرت في الكتبخانة الخديوية على رسالة في التوحيد بخط نسخ للامام أبي حنيفة رضي الله عنه (مجموعة نمرة ١٢٧ ن ع ٢٣٧٢) يقول فيها ما يأتي : « لم يجبر الله تعالى أحداً على الكفر ولا على الايمان ولا خلقهم مؤمنا ولا كافرا ولكن خلقهم أشخاصا والايمان والكفر فعل العباد . يعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرا . فاذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا في حال ايمانه وأحبه من غير ان يتغير علمه وصفته وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة اه »

فافكر ان مدلول ذلك وان كان مجملا ولم اطلع على تفصيل له في كتاب آخر فهو يطابق في الغالب لتلك المبادئ التي أذكرها الآن وأؤيدها .

ثالثا : ما يدلكم على ان علم الله تعالى بالنسبة للعمل الانساني لا يتعلق بالواقع وحده ، بل يعلم به وبضده في آن واحد بلا فرق ـ مخاطبة الله تعالى للكافرين يوم القيامة أو ذكر أحوالهم التي سيقولونها بأنفسهم بعد ان يبصروا كل شيء على حقيقته كالآية : « ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » ـ فهذا يدلك على ان الحال الذي كانوا فيه في الدنيا وقد كفروا بالله كان ممكنا لهم أن يؤمنوا فيه بدل الكفر بلا أي مانع حتى يكون الكفر بعيدا عنهم في العدم كما صار الايمان الذي يتمنوا (؟) ان لو ردوا الى الحياة لاعتنقوه(؟) ، ولا يخفى ان ذكر الله تعالى لمثل هذه الامثال لم يكن عبثا ، بل لغرض ان نعلم أن علمه تعالى لم يكن معلقا بالكفر الذي كفروه فعلاً ويعذبون لاجله في الآخرة ، لان معنى التعليق يدل على ارادته الذاتية في لزوم الكفر منهم ولو باختيارهم الذي تفرضونه مع وجود هذا التعلق ، مع ان الله تعالى يتبرأ من ذلك « ولا يرضى لعباده الكفر » ، وانما كان يعلم عنهم الايمان كما يعلم عنهم الكفر في آن واحد بكيفيتها المتضادة ثم استمر الله تعالى في مراقبته لهم حتى علم منهم انهم اختاروا الكفر بحريتهم

بدل الايمان نهائيا فجازاهم بالنار حقا والرد الى الحياة الدنيا من الآخرة مستحيل لان هذه الحياة الدنيا حق أيضا وان ما فعلوه فيها صار حقا حتى طبعوا أنفسهم عليه بحريتهم لا من أصل خلقتهم الاولى كما ان النار في الآخرة هي الجزاء الوحيد « وما ربك بظلام للعبيد »

رابعا : ما هو أظهر من الآية السالفة قوله تعالى : « فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل » فان العمل الذي عملوه من الكفر والفساد صار واقعا في الدنيا حتى عذبهم الله عنه في الآخرة وان هذا الواقع نفسه علموا عنه في الآخرة « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » انهم كانوا قادرين على عمل غيره أو ضده في الوقت الذي عملوه فيه حتى كان يمكنهم ان يجعلوا الذي عملوه في العدم والضد مفعولا . وكل ذلك يؤخذ منه ان علم الله تعالى لم يكن مطلقا بما فعلوه وحده بل كان يعلمه تعالى كما يعلم بضده عنهم في آن واحد وبمراقبة الله تعالى لهم علم ما اختاروه بتمام حريتهم من الكفر فكان لهم الجزاء حقا بتعذيبهم في النار « وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »

ولو أردنا ان نحصر كل الآيات القرآنية التي تدل على ما ذكرناه لاخذنا وقتا طويلا غير اني أذكر من أشهر هذه الآيات قوله تعالى : « وربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » ومنها : « وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين » ومن ذلك أيضا قوله تعالى : « يقول يا ليتني قدمت لحياتي » ومنها قوله تعالى : « قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت » ومنها أيضا : « ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون » ومن ذلك أيضا : « ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل » الخ الخ

(١٩ ــ مثالان عن علم الله الازلي وعمل الانسان) أخشى ان تقولوا ان ما ذكرته معللطا (؟) يصعب فهمه فاحتياطا لزيادة الايضاح أذكر لكم مثالين :

الاول : إفرض يا صاحب المنار أنك أصبحت غنيا ومالكا لمحل « ستين »

الشهير الموجود بالموسكي بمصر وهذا المحل كان فيه من أنواع البضاعة ما يبلغ عدده المليون من الاصناف ثم وضعت هذه البضاعة في دواليب بترتيب منظم وكل صنف عليه نمرته مكتوبة . فالبضاعة المكتوب عليها نمر فردية من ١ و٣ و٥ الخ الى المليون مكتوب عليها أيضا انها بضاعة جيدة والمكتوب عليها نمر زوجية من ٢ و٤ و٦ الخ بضاعة رديئة . ثم أحضرت أربعة رجال من رجال ادارة المنار وقلت لأولهم ان لك في هذا المحل عشر نمر من ١ الى ١٠ والى الثاني من ١١ الى ٢٠ والى الثالث من ٢١ الى ٣٠ والى الرابع من ٣١ الى ٤٠ ثم دخل الاربعة رجال في المحل مستعين بحريتهم وأخذ كل منهم نمره المقررة له منكم من قبل . فهكذا تقولون أنتم عن علم الله الازلي بازاء عمل الانسان في الدنيا حال وقوعه . فانكم قبل ان يأخذ الاول نمره من ١ الى ١٠ كنتم تعلمون بذلك ولما أخذها صار الواقع منه مطابقا لما كنتم تعلمون من قبل - وحاشا ان يكون فعل الله مشابها لذلك

الثاني : قلب هذا المثال بشكل آخر مع ثبوت النمر التي تعلمها من أولها الى آخرها وثبوت الرجال أنفسهم وافرض انك أعلمت هؤلاء الاربعة بأن لكل منهم عشر نمر في كل النمر الموجودة بالمحل من غير ان تخصص لهم نمرا محددة كما فعلت في المثال الاول بل اشترطت أن لكل منهم ان يقلب في المليون نمرة الموجودة ويأخذ عشرا منها كلها . فهل يمكنك بعد ان أدخلتهم في هذا المحل على هذا الشرط ان تخبرني إن كنت تعلم ما هي العشر نمر التي سيأخذها الاول أو الثاني أو الثالث أو الرابع قبل ان يضع يده بالفعل على واحدة منها . الجواب : لا تعلم ذلك الا بعد ان يضع كل منهم يده على كل منها ؟ . ولكن هل ذلك غيّر شيأ في النمر المعلومة لك كلها أو غير الرجال أو انقص شيئا من معلوماتك بخصوصها ؟

الجواب كلا . فهكذا اقول عن الخالق سبحانه انه اخرجنا في هذه الحياة على مثل هذا الفرض وفتح للجميع طريقين متضادين فيهما من انواع الافعال مايعجز عنه الحصر والكل يعرفها ويميزها العقل الانساني وكان هذا سر قوله تعالى : « وعلم آدم الاسماء كلها » ثم خاطب الجميع بقوله : « هو الذي خلق لكم ما في الارض

جميعا » فلا عين شقيا ولا قيد سعيدا وهو تعالي لذلك لا يعلم المؤمن الا في حال إيمانه ولا الكافر الا في حال كفره والكل امام الوهيته في الاصل « انسان » وهنا لا يقال ان الله تعالى جهل شيئا لان العلم المطلوب لله هو تخصيص المعلوم ازلا لمن يختاره عوضا عن تعميمه الذي كان عليه قبل هذا الاختيار وكان ذلك بناء عن ارادة الله الذاتية في وضع الانسان على هذا النظام من الازل — وكل ذلك بالبداهة للمتأمل المدقق لا يزيد علم الله شيئا ولم ينقصه ما دام الله تعالى قائما بالمراقبة ولذا كان الله من الازل الى الابد بكل شيء عليم (؟)

(٢٠ — ادوار الخلقة الانسانية أمام العلم الالهي) ينقسم الانسان الى ثلاثة ادوار امام العلم الالهي : الدور الاول ويبتدأ من بدء الكون الى وقت الولادة وفيه جميع الناس سواء فلا شقي ولا سعيد

الدور الثاني : الحياة الدنيا وفيها كل انسان بين السعادة والشقاء فلا شقي ولا سعيدا الا عند الوفاة - والدور الثالث الآخرة وفيها الناس فريقان : « فريق في الجنة وفريق في السعير »

فاذا فرضنا ان الآخرة تجسمت امامنا ونظرنا بالعين اشخاص كل فريق ووجدنا الشخص (ج) من فريق الجنة والشخص (س) من فريق السعير . فاقول ان كلا منهما صار كذلك طبقا لما سير نفسه فيه بحريته في الحياة الدنيا وليس لكونه كان مكتوبا من الازل شقيا او سعيدا فلا يوجد في علم الله الازلي ان (ج) هذا سيكون بالذات والواقع سعيدا ليس الا ولا ان (س) هذا سيكون شقيا ليس الا وان العلم الازلي هو ان كلا من (ج) و (س) شخص ظاهر مكرم لا شقاء له ولا سعادة الا بعد ان يولد في الحياة الدنيا سيسير فيها بحريته على نظام ذو (؟) وجهين متضادين فيهما السعادة والشقاء يراقبه الله تعالى عند اختيار واحد منهما فيعلم له تعالى وقتها من فعل (ج) انه سيكون في الآخرة سعيدا ومن فعل (س) بحريته انه سيكون في الآخرة شقيا وان الطريق الذي سار فيه (ج) في الدنيا وبه صار سعيدا في الآخرة كان مفتوحا في الوقت نفسه امام (س) أيضا وانه كان يمكنه ان يسير مع (ج) فيه جنبا الى جنب وان

يجتمعا في الآخرة في الجنة . و بالعكس فان الطريق الذي سار فيه (س) في الدنيا بحريته و به صار في الآخرة في السعير كان مفتوحا ايضا في الوقت نفسه امام (ج) في الدنيا وان الاخير كان يمكنه السير فيه مثل (س) وان يكون معه جنبا الى جنب حتى يجتمعا (؟) معا في السعير وكل ذلك لا يغير شيئا من علم الآله الازلي

(٢١ — الله اول ملك دستوري في العالم) . قال تعالى في الكتاب العزيز : «قل اعوذ برب الناس ملك الناس آله الناس » فصرح تعالى في هذه الآية انه ملك الناس والههم . وهنا اسأل صاحب المنار ما هي نوع الحكومة التي يحكم الله تعالى بها النوع الانساني بصفته ملكا عليهم كما صرح في هذه الآية الكريمة ؟ . فاذا كانت نوع الحكومة الالهية مجهولة لصاحب المنار فاني اقول له انها هي الحكومة التي تعشقها وتتلهف على وجودها الآن جميع الامم و يسفكون لاجلها دماءهم واموالهم للحصول عليها الا وهي «الحكومة الدستورية» فان الله تعالى يحكمنا بالدستور الازلي لا بغيره وهو جل شأنه مع مطلق قدرته واوسع علمه لم يشأ ان يحكم الناس الأحكما دستوريا عادلا لنتعلم من ذلك وبما هو مسطور في القرآن الحكيم عن هذا الحكم ما نجعله اساسا في اعمالنا واحكامنا الدنيوية حتى يقام العدل وتحيي الامم على أساس رصين وكفى الانسان شرفا ان يكون هو الوحيد خليفة الله في الارض ليعمل في حكمه كعمل الله كالآية « إني جاعل فى الارض خليفة »

ولما كان الله تعالى هو الخالق لكل شيء والعالم بكل شيء علما تاما كان هو وحده الذي اسس هذا الدستور دون غيره وهو الذي يرتاح لعدالته كل مخلوق في الارض والسماء ارتياحا تاما لانه صدر هذا القانون بالرحمة وفيه « كتب على نفسه الرحمة » وكان الاساس الثاني لهذا الدستور هو منح المخلوقات « الحرية » الكاملة بعد وجودها في الدنيا لتعمل بها كل ما في وسعها « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » وانه تعالى لا يمس هذه الحرية في هذه الحياة مهما فعلت تلك المخلوقات من صالح او اساءة الا أن يمدها بجزاء ما تفعل بالرغم عنها جزاء عادلا ليس الا طبقا لما في القانون المذكور الموافق لتقلب الطبيعة الإنسانية « وما تجزون الا ما كنتم تعملون » و بمقتضاه

صادق من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها » وهذا تنزه عن الحكم الاستبدادي المجهول نظامه وتحلى بالكمال المطلق والعدل والرحمة لان كل ما يحدث في الارض والسماء كتب في هذا القانون « ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها (اي نخلقها) ان ذلك على الله يسير » و به يصيبنا فى الحياة الدنيا والآخرة بجزاء الخير أو الشر طبقا لاعمالنا وما يناسبها من بنوده العادلة

فان فرضنا مثلا ان المادة ٣٥ من قانون ما فى حكومة السودان ان من يسرق كذا بالطريقة كذا فانه يجازى بكذا و بكذا . فطبعا هذه المادة تسري على جميع الناس الذين يشملهم هذا القانون بلا استثناء وما على الحكومة الا ان تراعيهم وتراقبهم حتى اذا وقع واحد منهم مرتكبا ذنبا تنطبق عليه هاته المادة تجازى(؟) بما فيها تماما . وهكذا نقول عن النظام الذي كتبه الخالق على الناس بصفته ملكا دستوريا عادلا عليهم فقد كتب قانونا لمجازاتهم بالخير أو الشر في الحياتين تبعا لارتكابهم خطأ أو عملهم خيرا طبقا لبنوده العامة العادلة ولذا كان رقيبا على كل نفس لتنفيذه « ان الله كان عليكم رقيبا »

(٣٢ — الفرق بين فهمي وفهم صاحب المنار في القسمة) صاحب المنار يفهم من المثال الاخير السالف عن المادة ٣٥ من قانون الحكومة ان الشخص (ج) مثلا اذا ارتكب جناية السرقة بكيفية تنطبق عليها قال : ان الحكومة السودانية عند ماسنت قانونها كتبت فيه هذا الشخص وانه سيسرق في وقت كذا . وسيجازى بكذا قبل ان يحصل منه ذلك وقبل ان يقبض عليه بسنين عديدة : ولما وقعت منه السرقة قال ان ماحصل فعلا منه كان مطابقا لعلم الحكومة لان الواقع دائما يكون مطابقا للعلم — و بمثل ذلك القسمة وعلم الله اما أنا فأقول ياصاحب المنار ان علم الحكومة ليس كما تزعم ان علم الله تعالى وان كان يحيط بكل شيء ولكن ليس كما تتوهم لان الحقيقة هي غير ذلك . لان الحكومة كتبت في قانونها ماينا سب أخلاق كل الناس وأعمالها من غير ان تخصص عملا لشخص معلوم . وانما لانعلم ان هذا السارق بالذات سيسرق

في هذا اليوم ولا تعلم انه سيأخذ هذا الجزاء . لان ذلك ليس هو القانون المعلوم عند الحكومة . بل قانون الحكومة عام على الجميع وان أخلاق الناس تتقلب بين الخبيث والطيب بحريتها . وان القانون مذكور فيه كيفية السرقة وأنواعها التي يمكن ان تحصل منه كما تحصل من خلافه . وأمام ذلك الجزاء على كل نوع منها وليس على الحكومة الا مراقبة الرعية لتنفيذ ما هو معلوم لها من قبل في بنود هذا القانون فاذا كان الشخص (ج) ارتكب جناية السرقة وكانت تنطبق على المادة ٣٥ تجازى (؟) بمنطوقها ايضا وبالعكس اذا عمل عملا صالحا ذكرته الحكومة في القانون ايضا وكانت له مكافئة كافأته بها . وبديهي للمطلع ان الفرق بين القصدين كالفرق بين السماء والارض أو هو كالفرق بين حكومة الدستور وحكومة الاستبداد . ولكن صاحب المنار يقول في (صحيفة ٥٤٣) «لست قادرا على تصور فهمه للمسألة ولا فهم وجه الاشكال التي كانت به اقل ادواء المسلمين عنده فاحل له ما أحكم من العقد في خياله» فاذا كان صاحب المنار للآن لم يفهم وجه الاشكال فليتصور الآن الفرق بين المقالين السالفين وليعلم مما ذكرناه وما سنذكره على هذا الاشكال على وجهه الحق : فان الحق والباطل لا يجتمعان «ان الباطل كان زهوقا»

(٢٣ ــ لا قسمة معينة لشخص معين في الازل) يقول صاحب المنار صحيفة ٥٤٥ : أما علم الله تعالى فهو قديم بقدمه ازلي بأزليته ــ فالقسمة فيه أزلية أيضا وأقول: أما علم الله تعالى بكل ما كان وما سيكون فأمر بديهي مسلم به ولكن قسمة الاشخاص من أن هذا الشخص بالذات شقي في العلم الازلي وذاك بالذات سعيد أزلا أمر لم يفعله الخالق ويتبرأ منه القرآن . نعم نظام الشقاء الانساني أو السعادة الانسانية معلوم لله تعالى أزلا ولكن هذا النظام سينفذ على بني الانسان الذين أراد لهم الخالق أزلا ان يكونوا خلفاءه في الارض بلا فرق بين انسان وآخر فيطبق الله هذا النظام العام على أعمالهم الحرة المعلومة له من قبل ان يكونوا بصفة عامة فبعضهم سيكون بهذا النظام شقيا تبعا لحريته والبعض سيكون به سعيدا بحريته أيضا طبقا لبنوده المكتوبة قبل العالمين «وما ربك بظلام للعبيد»

قال تعالى : «يأيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم» فهذه الآية الكريمة تؤيد ان خير الله تعالى المطلوب أعطاه لهؤلاء الاسرى متوقف على تغيير مافي قلوبهم وان المعلوم لله تعالى وقت نزول هذه الآية من قلوبهم هو عدم الخير أو ضعف الايمان به أو الكفر فاذا غيروه بحريتهم التي لايمسها الخالق في هذه الحياة الى خير او ايمان أصابهم الله تعالى بعد ذلك بخير احسن مما اخذ منهم وقت الحرب من مال أو أبناء وان علم الله تعالى بخير قلوبهم هذا متوقف على ارادتهم الحرة لانه هكذا أراد الله تعالى ان يكونوا بتمام الاستقلال في ارادتهم ليغيروا مافي قلوبهم كالآية «ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم» وهذا دليل كاف على ان الله تعالى ينفذ جزاءه أو قسمته طبقا لارادتنا الحرة في اختيار نوع من الاعمال . وليس طبقا لكونها هي والافعال كانت مقسومة في الازل بالذات حتى يكون الواقع مطابقا للعلم دون غيره كلا بل الواقع وضد الواقع في العلم عند الله سواء ولذا قال تعالى «وان عدتم عدنا» فان قول الله تعالى للكافرين «وان عدتم» دليل على عدم الممانعة لهم من الله في الاعادة لفعل ما كانوا عليه من الفساد والكفر ثم قوله تعالى: «عدنا» أي عدنا بعد ذلك بالانتقام بما لما سفعلوه (؟) ان وقع منكم في نظير كفركم كما انتقم بمثل ذلك قبلا فاذا كانت لهم قسمة من الازل معلومة ما كان هذا التهديد البين الذي يدل كما قلنا على عدم كتابة شيء مخصوص أو منح قسمة مخصوصة لاحد من الناس في الازل ومثل ذلك قوله تعالى : «وان تعودوا نعد» وهذا يشبه بلا تمثيل الى ان شخصا من أفراد الحكومة ارتكب جريمة تناسب مادة (٩٥) مثلا من قانون العقوبات فكلما يرتكب جناية تناسب هذه المادة عاقبته الحكومة بمضمونها فاذا عاد وارتكب نفس الجناية اعادت معاملته بالمادة نفسها وهكذا تقول الله تعالى : «وان تعودوا نعد» أي ان تعودوا لفعلكم الذي به تجازيتم (؟) بمقتضى القانون الإلهي نعد لمثل هذا الجزاء عليكم (؟) بالثاني فأنتم أحرار فيما تفعلون . فبذلك وبغيره قلنا «ان الله تعالى أول ملك دستوري في العالم» لشحن القرآن الحكيم من أمثال هذه الآيات الواضحة كالآية : «فمن

أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » أي ان كل من يكذب على الله من بني الانسان يناله الجزاء المناسب لكذبه مما في الكتاب الذي هو قانون الله العادل ، و بالطبع يختلف الجزاء باختلاف درجة الكذب أو التكذيب وكل ذلك يدل على عدم قسمة النفوس في العلم الازلي بل النظام هو المقسوم والله بكل شيء عليم　　كاتبه

أحمد بدوي النقاش

ضابط بالجيش المصري بالسكة الحديد السودانية

***

﴿ جواب المنار ﴾

الآن قد جاء هذا الكاتب الفلسفي بما لم يأت به من قبل ولا يفهم من سؤاله عن القضاء والقدر ولا من رسالته في إنكار عقيدة قسمة الخلق الى سعداء وأشقياء وهذا الشيء الجديد هو اعتقاده ان الله تعالى لا يعلم ما يكون من أعمال عباده الا بعد وقوعها ، فلا أدري أكان على هذا الاعتقاد من قبل وكان هو الذي يريده من كلامه السابق فقصرت عبارته عن بيانه أم حمله الحرص على الاتيان بشيء جديد في الدين على هذا المركب الصعب بعد ان سددنا في وجهه باب الاعتراض على عقيدة القدر وعقيدة القسمة ؟

لا أناقشه في كل ما اخطأ به في هذه الرسالة لئلا يتشعب الكلام و يطول بل أخص الكلام في مسألة العلم الإلهي بعد أن أبين له بالايجاز فقرة لم يفهم مرادي منها و بنى على فهمه خلافا طفق يحتج لرأيه فيه بالآيات وغير الآيات. تلك الفقرة هي التي تكلم عنها في المسألة ١٥ وهي قولنا « وأنه بدأهم على هذا و يعيدهم عليه» ففهم من هذا انني أعني بهذا انه تعالى خلق كل فرد من أفراد البشر إما شقيا غير مستعد في فطرته لعمل الخير الذي يكون به سعيدا و إما سعيدا مطبوعا على الخير في أصل فطرته لا يستطيع غيره هذا رأي يمكن لمن يقول به ان يستدل عليه بالمشاهدة

وبعض النصوص كما يمكن لمعارضه ان يستدل ولكنه لم يكن هو الذي عنيته بتلك الفقرة بل عنيت بها حال جميع البشر (لا كل فرد منهم) في الحياة الدنيا من أولها الى آخرها وحالهم في الحياة الآخرة وهما الحالان اللذان يعبر عنهما علماؤنا بالمبدإ والمعاد . وقد قال تعالى (٧ : ٣٠ كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) فهذا ما أعنيه وهو مشاهد في أمر الدنيا وأمر الآخرة مرتب على أمر الدنيا فلا خلاف بيننا في هذا ولله الحمد

ان الضابط أحمد افندي بدوي النقاش يريد ان يثبت ان الانسان خلق حرا مختارا مستقلا في أعماله تمام الاستقلال وانه مالك لاسباب سعادته وشقائه ملكا تاما وان هذه الحرية والاستقلال والملك لا يعارضها شيء من سنن الفطرة وليس للخالق فيها فعل ولا لإرادته عليها سلطان ولا لعلمه بها تعلق الا ان الله تعالى يعلم ما عمل الانسان بعد وقوعه . وهذا مذهب لم يقل به فيما نعلم أحد من البشر المليين ولا غير المليين . بل الذي عليه المحققون من فلاسفة هذا العصر أقرب الى مذهب الجبرية من المليين كما بينا ذلك من قبل

إن العلم الإلهي يتعلق بالمعلومات تعلق انكشاف لا تعلق خلق وإيجاد والزام وإجبار فهو لا يعارض مذهب صاحبنا الجديد أو فلسفته الغريبة فما الذي حمله على إنكار علمه تعالى للغيب وتمحله لإثبات ذلك بالآيات الناطقة بابتلاء الله الناس وتعليله ذلك بقوله «لنعلم» وقوله «ليعلم» (*) وقد فسرنا أمثال هذه الآيات بما يطابق الدلائل العقلية على إحاطة علم الله تعالى والآيات الكثيرة الناطقة بعلمه للغيب ومنه أعمال البشر قبل وقوعها والآيات الكثيرة المبينة لبعض تلك الاعمال قبل وقوعها

ورد وصفه تعالى بعالم الغيب والشهادة في الانعام والتوبة والرعد والمؤمنين والم السجدة والحشر والتغابن ، ووصف بعلم الغيب فقط في سور أخرى ، فبأي سلطان يتحكم أحمد افندي بدوي في علمه تعالى للغيب فيستثني منه أفعال الناس وهو تعالى

(*) راجع ص ٢ — ١٠ ج ٢ من التفسير و ص ٤١٢ — ٤١٤ م ١١ من المنار

يقول (٢ : ٢٥٥ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) أي يعلم ما يكون امامهم من مستقبل أمرهم وما كان من ماضيهم فهو محيط بكل شيء من أمرهم وهم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء لانه هو واهب العلم للانسان وواهب كل شيء يتمتع به ، وقال أيضا بعد ذكر خبر القيامة وهي من علم الغيب (٢٠ : ١١٠ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) فهل أحاط أحد بدوي به علما فحدد ما يتعلق به علمه وما لا يتعلق به ؟ ؟

ألم يخبر الله تعالى نبيه ببعض أقوال الناس وأعمالهم قبل وقوعها كقوله عز وجل (٢ : ١٤٢ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم) وقد صدق الله فقالوا ذلك ، وقوله (٦ : ١٤٨ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا) الآية وقد صدق الله فقالوا ذلك ، وقوله (٤٨ : ١١ سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا ، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) وقد صدق الله فقالوا ذلك ، وقوله (٤٨ : ١٥ سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا ، بل كانوا لا يفقهون الا قليلا ، وقد صدق الله عز وجل فقالوا ذلك وكانوا يريدون به ما اخبر تعالى انهم يريدونه

ومن اخباره جل جلاله باعمال الناس قبل وقوعها في الدنيا قوله وسع كل شيء علمه بعد الآية الاخيرة التي ذكرناها آنفا من سورة الفتح (قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) وقد كان ذلك — وقوله تعالى مبشرا في هذه السورة بفتح مكة وكان النبي (ص) رأى ذلك في منامه (٤٨ : ٢٧ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون) الآية وكان ذلك كما قال عز وجل وقوله (٣٠ الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو القوي العزيز * وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون) وقد

صدق خبر الله تعالى ووعده في الموضعين فغلب الروم في بضع سنين وفرح المؤمنون يومئذ بنصر الله إياهم على المشركين كما هو مبين في محله . ويدخل في هذا الباب ما بشر الله به زكريا بيحيى وما بشر به مريم وذكره من وصف ولدها واعماله قبل ولادته ، ومن اخباره تعالى شأنه باعمال الناس واقوالهم في الآخرة قوله (٧ : ٣٨ قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار، كلما دخلت أمة لعنت اختها ، حتى اذا ادّاركوا فيها جميعا قالت اولاهم لاخراهم ربنا هؤلاء أضلونا) الى الاية ٥٠ منها وليتدبر احمد افندي البدوي قوله تعالى بعد ذلك (٥١ ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم) ومن قبيل آيات سورة الأعراف في تحاور أهل الجنة واهل النار وتخاصمهم آيات سورة الصافات كقوله (٣٧ : ٢٧ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) الخ وهي في تخاصم أهل النار ، وقوله في حوار اهل الجنة بينهم ثم اطلاعهم على اهل النار ومخاطبتهم إياهم (٥٠ فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون ٥١ قال قائل منهم اني كان لي قرين ٥٢ يقول أئنك لمن المصدقين) الخ الايات وفي سورة (ص) شيء من تخاصم أهل النار ، وفي سورة الحديد نبأ عما يكون من التحاور في الآخرة بين المنافقين والمؤمنين

أفتسميت ايها المنكر لعلم الله تعالى بأعمال الناس قبل وقوعها هذه الآيات كلها أم تجد لها تفسيرا برأيك تحرفها به عن مواضعها كما حرفت غيرها بسوء الفهم لا بسوء القصد كما هو الظن فيك ، ولولا ما نشرنا رسائلك والطمعنا في هدايتك ، فراجع نفسك ، واستغفر ربك ، ولا تغتر بعد برأيك ، واعلم ان هذه الزلة التي زللت لا تتفق مع الايمان الصحيح الذي يعتد به المسلمون ، ومن فضل الله عليك ان كنت على هذا الشذوذ الفاحش مؤمنا بالقرآن متأولا له وهذا هو محل الرجاء فيك ، والطمع في رجوعك الى الحق ، اذا كنت غير مغرور بنفسك

وهناك نوع آخر من أخباره تعالى عن مستقبل بعض الناس ، منه الاخبار بعدم إيمان اناس مخصوصين كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على إيمانهم والحجة فيه مزدوجة فهو حجة على علمه تعالى بغيب الناس وحجة على ان من الناس من يختم الله على قلبه فيفقد الاستعداد للايمان والحق والخير . ومن ذلك قوله تعالى (٢ : ٦ ان

الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ٧ ختم الله على قلوبهم) الخ وقوله (١٨ : ٥٧ وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ، وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا)

ولو شئنا لانتقلنا من هنا الى موضوع تكثر فيه الآيات الناقضة لمذهبه في الاستقلال التام والحرية المطلقة التامة للبشر في افعالهم كاسناد اعمالهم اليه تعالى وتقييد مشيئتهم بمشيئته فمنها : (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق — ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين — يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا — فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى — وأضله الله على علم — سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ، وأملي لهم ان كيدي متين — وما تشاؤن الا ان يشاء الله — قل كل من عند الله — ولو شاء الله ما اقتتلوا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة — ولو شاء الله لجمعهم على الهدى — ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم — ولو شاء الله لهداكم اجمعين — ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها — قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله — يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة — ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا — فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا — وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو ، وان يردك بخير فلا راد لفضله — ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء — والله لا يهدي القوم الظالمين — والله لا يهدي القوم الفاسقين)

وامثال ذلك كثير وما كنا نحب ان نشير اليه في موضع لا يتسع لابطال ما فهمه الجبرية منه على اننا قد بينا ذلك في التفسير وفي مواضع اخرى لا يمكن لاحمد افندي بدوي ان يستغني عما ذهبنا اليه في تفسيرها وهو ان مشيئة الله تعالى وارادته جارية على سنن حكيمة هو الذي وضعها لنظام العالم ومنها ان للانسان علما بما يفعل وارادة ترجح بعض الاعمال الممكنة المستطاعة له على بعض واستقلالا ما في عمله الاختياري اي الذي يعمله

وجملة القول ان الفرق بين اعتقادي وهو اعتقاد جميع المسلمين وبين اعتقاد احمد افندي بدوي انا نحن نؤمن بان الله تعالى عالم الغيب والشهادة يعلم ما يعمله عباده قبل ان يعملوه وبعد ان يعملوه لا يتقيد علمه بالزمان ، وانه يعلم ماسوف يجازي به جميع الناس في الآخرة كما يعلم جميع ما يصيبهم من البلاء في الدنيا قبل وقوعه وبعده بلا فرق ، وان الجزاء على الاعمال انما يكون بحسب تأثيرها في الارواح وتزكيتها للنفوس او تدسيتها فما كل ذلك مما يحيط به علمه وتنفذ فيه مشيئته بحسب علمه ، وان هذا كله لا ينافي ما منحه الله للناس من اختيار واستقلال بل هو مرتب عليه والمنحة وآثارها من فضله بمحض ارادته . واما احمد افندي بدوي فهو يعتقد ان الانسان خارج في افعاله عن محيط علم الله تعالى ومشيئته مستقل تمام الاستقلال ليس لله عليه سلطان في أفعاله وانه سبحانه وتعالى عما وصفه به كحكومة السودان في امر الجزاء وضع قوانين وهو لا يعلم من يعمل بها ومن لا يعمل ولكنهم بعد ان يعملوا يطلع على عملهم فيجازيهم عليه ! ! ! هذا ما يريد ان يصلح به هذا الجندي دين المسلمين ، هذا هو التحقيق الذي فاق به الاولين والآخرين ، وما هو الا ضلال مبين ، فعسى ان يرجع عنه ولو بعد حين